مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

التصوير الكنائي عبر لغة الجسد في القرآن الكريم ودوره في إنتاج الدلالة

د. شوزان نشأت عبد الرازق عبداللاه(•)

ملخص:

كثيرة هي البحوث التي تناولت الكناية في تراثنا العربي، لكن أغلبها ركز على الجانب النظري، كمفهوم الكناية وأقسامها وعلاقتها بالمجاز، أو ما إلى ذلك من غايات، ليس من بينها ما نهدف إليه في هذا البحث المتواضع، من الكشف عن أسرار التصوير الكنائي الذي استخدم لغة الجسد في التعبير عن عواطف وحالات نفسية كالتعجب، أو الخوف، أو الإعراض، أو تصوير صفة معنوية بصورة حركية كل ذلك ينقله القرآن لتمكين المعاني في النفس وتثبيتها في الذهن.

فمن غايات البلاغة الإيضاح، والتعبير عن المعاني الذهنية والنفسية باستخدام لغة الجسد هي وسيلة لها دورها في التأثير في المتلقي؛ لأنها استراتيجية تجمع بين التوصيل والإقناع، وهو ما يقرر إسهام الصورة الإشارية في تشكيل الخطاب القرآني الإقناعي والتأثيري.

ومن ثَمَّ اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي في اختيار النموذج القرآني المعتمد على لغة الجسد، واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى عدة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ويعقبها خاتمة اشتملت على أبرز النتائج التي توصل إليه البحث، ثم قائمة بأبرز مصادر الدراسة ومراجعها.

الكلمات المفتاحية:لغة الجسد– التصوير الكنائي –الكناية الحركية– الاتصال.

(•) مدرس البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية كلية الآداب بقنا– جامعة جنوب الوادي.

(ISSN: 2536 - 9555)

Metonymic Depiction through Body Language in the Holy Qur'an and its Role in Connotation Production

Shuzan Nashat Abdelrazek Abdellah(•)

Abstract:

Much research dealt with metonymy in our Arab heritage, but most have focused on the theoretical aspect, such as the concept of metonymy, its divisions, its relationship to the figuration or other objectives. Not one of them is what we aim at in this moderate research, including revealing the secrets of metonymic depiction, which used body language to express psychological affections and situations such as wonder, fear, objection or the depiction of a moral character dynamically transmitted by the Quran to enable meaning in the soul to be fixed in mind.

One of the rhetoric objectives is illustration. Expressing mental and psychological meanings using body language is a way of influencing the recipient; as it is a strategy that combines connectivity and persuasion, which determines the signal image's contribution information of persuasive and influential Qur'anic discourse.

Accordingly, the research is based on the Analytical Inductive Reasoning Approach in selecting the Qur'anic model depending on the body language. The nature of the research required such research to be divided into several topics preceded by an introduction and a preface followed by a conclusion that includes the most prominent outcomes of the research and then a list of the study most prominent sources and references.

Keywords: Body Language- Metonymic Depiction- Dynamical Metonymy- Connectivity.

(•) Lecturer of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic, Faculty of Arts, Qena, South Valley university

التصوير الكنائي باستخدام لغة الجسد في القرآن الكريم وإنتاج الدلالة

الحمد لله رب العالمين خلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فإن آيات القرآن ظلت وما تزال تشكل في حقيقتها إعجازًا فكريًا وروحيًا ومعنويًا يسعي إلى مخاطبة عقول البشر ووجدانهم في كل عصر، وسيظل عطاؤه متجددًا وخالدًا أبد الدهر لا تنقطع استمراريته ليجد فيه كل جيل حاجته ومحجته.

فالقرآن ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان، وليست المعاني في القرآن مجردات اعتبارية يدركها العقل؛ وإنما هي صورة حية تمر بخيال القارئ أو السامع، ويلمسها إحساسه، وتكاد تراها عينه. والأسلوب الكنائي غني بالمعاني والآثار النفسية التي تسري إلي القلوب، إذ هو يخرج المعني المجرد في مظهر المحس الملموس ليبث فيه الروح والحركة.

وكثيرة هي البحوث التي تناولت الكناية في تراثنا العربي، لكن أغلبها قد ركز على الجانب النظري، كمفهوم الكنايـة وأقسامها وعلاقتها بالمجاز أو ما إلى ذلك من غايات، ليس من بينها ما نهدف إليه في هذا البحث المتواضع، من الكشف عن أسرار التصوير الكنائي الذي استخدم لغة الجسد للتعبير عن عواطف وحالات نفسية شكّلت خصوصية في هذا الكتاب المعجز.

فقد يلجأ الإنسان إلى التعبير عمّا في نفسه من مشاعر تجاه الأحداث المتباينة باستخدام لغة الجسد للتعبير عن معاني الرضا، أو الفرح، أو الخوف، أو الإعراض، أو الدهشة... إلخ، أو تصوير حدث معين باستخدام لغة العيون، أو تصوير صفة معنوية كالكبر والخيلاء باستخدام عضو من أعضاء الجسد، كل هذا ينقله القرآن في مشاهد حركية عبر لغة الجسد للدلالة على نكات بلاغية تظهر من خلال التصوير الكنائي.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي بيان دلالات الحركة الكنائية المادية المرئية في التصوير الكنائي عبر لغة الجسد باليد، أو العين، أو الرجل، أو الأصابع.. إلخ، هذه الحركات الكنائية تنطوي على معني مكني عنه هو المقصود.

(ISSN: 2536 - 9555)

فتتجلي الملاءمة بين هيئة السلوك الحركي والفعل المنجز الذي تضمنه محتوي المنطوق، وفي هذه المواءمة ما يوطد التضافر بين الحركة الإشارية غير المنطوقة وبين اللغة المنطوقة في إيصال المعني مصحوبًا بالجمال الفني؛ فيغدو أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

علي أنه ينبغي أن يكون واضحًا أن هذا البحث لم يهدف إلى استقصاء مواضع التصوير الكنائي بلغة الجسد في القرآن الكريم كله؛ وإنما كان الهدف إبراز وجود لغة الجسد في القرآن لبيان قيمتها الدلالية ودورها في توضيح الصورة الكنائية وتقويتها؛ فإذا كان التنويع الأسلوبي من مناهج القرآن الواضحة في عرض معانيه؛ فإن اللغة المستخدمة متنوعة أيضًا.

فمن المعروف أن التواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة؛ بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه. والآيات المعبرة عن تصوير المعاني الذهنية والانفعالات الداخلية كثيرة ومتنوعة في سياقاتها، وفيها تأتي لغة الجسد مدعّمة لعملية التجسيم في الصورة من أجل إيصال المعني المطلوب للمتلقي واضحًا جليًّا، وممزوجًا بالجمال الفني؛ فيستقر في نفسه المعني المجرد والمعني الحسي معًا. وهو ما يقرر إسهام الصورة الإشارية في تشكيل الخطاب القرآني الإقناعى والتأثيري.

فحركات الجسد أدوات مساعدة لتوصيل المعاني والتأثير في الآخرين، ولعل أهميتها تكمن في قدرتها على ترجمة ما يدور في خلجات النفوس من انفعالات، والتي تظهر على أعضاء الجسد الخارجية.

وقد تكون لغة الجسد مترافقة مع اللغة المنطوقة ومتممة لها، أو مستقلة في إيصال الفكرة؛ فالإشارة باليد، أو الأصابع، أو تقليب الكفين، أو حركة العين جميعها يلفت أنظار المتلقي ويشدها بقوة لرؤية تلك الحركة الحسية وما ترمز إليه فحركة اليد أو الرجل تجعل المتلقي أكثر تجاوبًا وتفاعلا مع التعبير الانزياحي الكامن في عنصر التصوير الإشاري.

منهج الدراسة:

لما كان هدف البحث هو الوقوف على لغة الجسد وما ترمز إليه في التعبير الكنائي، ودورها في توجيه السلوك الإنساني، كان الاعتماد على المنهج

الاستقرائي التحليلي؛ لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع، والأنسب في اختيار النموذج القرآني المعتمد على لغة الجسد في التعبير؛ لكشف المعاني الضمنية.

وقد اعتمدت الدراسة على تفسير الآيات لإبراز دور لغة الجسد، كما اعتمدت على الدراسات البلاغية لاسيما الخاصة بالتصوير البياني في القرآن، وهذا لا يعني عدم توظيف ما توصلت إليه العلوم الحديثة في هذا الميدان.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي اهتمت بلغة الجسد كتاب "التصوير الفني في القرآن" لمؤلفه سيد قطب، حيث تكلم فيه الكاتب عن الحركة في الجمادات، والحركة في الانفعالات النفسية والمعنوية، وعن التخييل الحسي والتجسيم من خلال عرضه للشواهد القرآنية.

ومن هذه الدراسات كتاب "البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسيمة" للدكتور: عبدالله محمد سليمان هنداوي، تناول فيه الصورة الحركية بالأعضاء الجسيمة التي يقصد من ورائها الدلالة علي معني مستكن في باطن النفس الإنسانية، وقد تحدث عن حركات الوجه واليد والرأس وغير ذلك لما يبدو من وراء التعبير بهذه المشاهد الحركية ونقلها للسامع والقارئ من أسرار بلاغية من خلال النظم القرآني.

ومن هذه الدراسات أيضًا: بحث ماجستير بعنوان: "لغة الجسد في القرآن الكريم"، للباحث: أسامة جميل ربايعة، تناول فيه الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي والذي يشمل الإيماءات والإشارات والتعابير التي تصدر من شخص ما سواء أكان ذلك بإرادته أم لا، وقد اعتمد الباحث علي تفسير الآيات القرآنية لبيان دور لغة الجسد وتأثيرها على السامع، دون التركيز على أوجه البيان فيها.

التمهيد:

أولاً: لغة الجسد وعلاقتها بالتصوير الكنائي:

يزخر القرآن الكريم بألوان الكنايات الدالة التي يتجلى فيها التلاحم التعبيري بين ظلالها الدلالية الخاصة بها، وخصوصية السياق الذي وردت فيه، مع مراعاة

(ISSN: 2536 - 9555)

حال المتلقي والتأثير في وجدانه، مما يؤدي إلى تمكين الحقائق؛ لذا تكاملت في الكنايات القرآنية الغايتان: الدينية والجمالية.

ومن المعلوم أن المحسوس المشاهد أقوي تأثيرًا في النفس، فقد يعمد النظم القرآني إلى نقل الحركة للتعبير عن موقف ما، وقد تقترن الحركة بالعبارة اللفظية بحسب ما يقتضيه المقام. وإذا كان الإيضاح من غايات البلاغة، فإن التعبير عن المعاني الذهنية والمعاني النفسية باستخدام لغة الجسد هي وسيلة لها دورها في تحقيق الإيضاح والتأثير في المتلقي؛ لأنها استراتيجية تجمع بين التوصيل والإقناع "فقد اتخذت اللغة اللفظية من الجسد مطية لأغراض تعبيرية واسعة المدي، شملت كل أشكال السلوك الإنساني من الحركة والسكون، إلي المشاعر والعواطف، إلي العمليات الإدراكية والعقلية الرفيعة، وظهر هذا الامتزاج اللغوي بين لغة الكلام ولغة الجسد فيما استمدته لغة الكلام من تعبيرات لغوية كانت أعضاء الجسد محورًا لها"[١].

ثانيًا– أهمية الاتصال الصامت– لغة الجسد– في عملية التواصل الإنساني:

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاتصال الناطق لا يتم بمعزل عن وسائل التواصل والتفاهم كالحركة والإشارة، فكثيرًا ما تكون مصاحبة للكلام المنطوق "فالمعاني والمشاعر المتنقلة بين الناس قد تكون صريحة ينطق بها اللسان وتسمعها الآذان، وقد تكون دفينة في النفس؛ ولكنها تظهر في علامات الوجه وحركات الجوارح.

فإن هيئة وجه الذي تعتمل في نفسه مشاعر البغض والحقد والكراهية، ليست كهيئة وجه الذي تدور في نفسه مشاعر المودة والألفة والحنان،...، وكما يؤثر الكلام الذي ينطق به اللسان في نفس السامع وعلاقته بالمتكلم، فإن الكلام الذي

---

[١] جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، د: محمد محمد داود، دار غريب– القاهرة، ط. أولي ٢٠٠٧م، ص٩، وانظر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة– بيروت، ط. أولي ٢٠٠٤م، ص٢٥، وانظر في نفس المرجع ص٤٥٤– ٤٥٥، حيث تحدث الكاتب عن استعمال اللغة الطبيعية، واستعمال اللغة الإشارية كآلية من آليات الإقناع.

يختفي بين الجوانح ويظهر في قسمات الوجه، يؤثر هو الآخر في نفس السامع وموقفه من المتكلم"[٢].

والكناية تثير مجموعة من الصور النفسية وتركز من بين هذه الصور على ما يُراد تثبيته في الذهن وتوكيده في النفس[٣]، فهي من ألوان البيان التي يتحقق بها التوازن والانسجام عند المتلقي بما يحقق له من الجمال الفني والصدق النفسي.

تلك الظلال والألوان التي تتركها الصياغة على الأفكار والمشاعر، هي التي تبقي حية ماثلة بجملتها في الفكر والوجدان، حتى بعد انقضاء الصورة وانتهاء التعبير، فالصورة البلاغية امتداد للصورة المرسومة في النفس.

ولا يمكن تجاهل قيمة الرمز في التصوير الكنائـي فـ "بقدر إبداع الأديب في اختياره لكناياته للتعبير المكثف بما فيه من رموز وإشارات يلزمه بلا شك الإيجاز في المواقف الكنائية المختلفة، بقدر ما يبهر القارئ لانثيال المعاني بين يديه بعد وقوفه على ما تعطيه الكناية من مكنون أسرارها فالإيجاز والرمز يشتركان في بعض خواصهما من إعطائهما للفظ القدرة الهائلة على حمله لمعان كثيرة متنوعة تختفي حول ظاهر اللفظ وتستتر"[٤].

وهكذا تتحدد الغاية الأساسية من دراسة التصوير الكنائي عبر استخدام لغة الجسد في الوقوف على الاشارات الوجدانية والمشاعر النفسية التي تجسدها الكناية بالتصوير الفني المؤثر.

---

[٢] الاتصال الصامت و عمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن و السنة النبوية، مجلة المسلم المعاصر– مصر، العدد ١١٢، لسنة ٢٠٠٤ م، للباحث د. عودة عبد عودة عبدالله، ص٤، وعن أهمية الاتصال الصامت انظر: المرجع نفسه ص١١–١٢.

[٣] انظر في القيمة البلاغية للكناية كتاب: عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي (أبي الحسن محمد بن أحمد)، ت: عبدالعزيز بن ناصر المانع، دار العلوم– الرياض، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م، ص٢٤، وانظر أيضا: التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية– دمشق، ط. أولي ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م، ص ٣٧٣.

[٤] الكناية بين القيمة المعرفية والجمالية، د. وداد محمد نوفل، مؤسسة حورس الدولية– الإسكندرية ٢٠١٥م، ص٢٢٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثالثًا– لغة الجسد عند القدامى والمحدثين ودورها في السياق القرآني

- **لغة الجسد عند القدماء ودلالاتها.**

لجسد الإنسان أهمية بالغة في صياغة التعبير اللغوي، والإنسان يستعمل وسائل عديدة للتعبير والتواصل، منها لغة الجسد، أي الإشارات الدالة على معانٍ بعينها بجزء من أجزاء الجسد؛ لأن اللغة ليست هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل، حيث تحمل إشارات الإنسان وحركاته دلالات مفهومة مثل كلمات اللغة تمامًا.

وقديمًا جاء في مقدمة البيان والتبيين للجاحظ [٥] ما يشير إلى أهمية الإشارة بلغة الجسد كأداة من أدوات البيان؛ بل إن الإشارة واللفظ عنده شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس"[٦].

وقال في تعريفه للبيان: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعني، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام"[٧].

ثم تحدث عن دلالة الإشارة وهي التي تحصل بتحريك العضو علي وجه معين للإبانة عن معناه الذي يريد إفهامه للرائي أو للسامع على الحكاية، فمنها الإشارة باليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب وبالمنكب إذا تباعد الشخصان، وقد تكون الإشارة بالثوب وبالسيف، وبين الجاحظ أن اللفظ والإشارة قد يكونان شريكان في الدلالة علي المعاني.

---

[٥] انظر: البيان والتبيين، للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، دار ومكتبة الهلال– بيروت ١٤٢٣هـ، ٨١/١.

[٦] المصدر نفسه، ٨٣/١.

[٧] المصدر نفسه ، ٨٢/١.

ورأي أن الإشارة تعين على دلالة اللفظ وتقويه في نفس السامع إذ هي تترجم عنه وكثيرًا ما تنوب عن اللفظ، وكثيرًا ما تغني عن الخط، واستدل بأبيات من الشعر حلت فيها الإشارة بالعين عن النطق باللفظ **كما في قول الشاعر:**

العين تبدي ما في نفس صاحبها * * من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة * * حتى تري من ضمير القلب تبيانا

وتحدث عن الحركات التي تصدر عن الخطيب ودورها في تمكين المعاني في النفوس، فالحركة والإشارة لها أثر كبير في جودة الأداء ولفت الأنظار، وتنبيه العقول الغافلة، كما أنها تعين على الحفظ والتذكر.

وقد تأثر قدامة بن جعفر بالجاحظ، فجعل الإشارة من أنواع ائتلاف اللفظ والمعني، وعرفها بقوله: "هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[٨].

وربما قصد بذلك إيجاز القصر، فيكون بذلك قد أشار إلى القيمة البلاغية للإشارة الجسدية وما تتميز به من إيجاز "وليس المقصود بالإيجاز الوقوف عند حد التعبير بكلمات قليلة عن معانٍ كثيرة، ولكنه يتسع ويزداد عمقًا ليشمل التعبير عن المواقف الكنائية المختلفة التي تحمل في طياتها معانٍ مكثفة تكون الكناية في الدرجة الأخيرة هي إيجاز لما تحمله تلك المعاني، ويتقابل الإيجاز في ذلك المعني مع الرمز حيث يشتركان معًا في إعطائهما للفظ قدرة هائلة على الإيحاء المشع"[٩] ونقل ابن رشيق عن الرماني[١٠] أن حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن

---

[٨] نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، مطبعة الجوائب–القسطنطينية، ط. أولي ١٣٠٢هـ، ص٥٥.

[٩] الكناية بين القيمة المعرفية والجمالية، د. وداد محمد نوفل، ص٢٤٣.

[١٠] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل– بيروت، ط. خامسة ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ٣٠٩/١ باب الإشارة، وانظر النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، للرماني (أبي الحسن علي بن عيسى)، ت: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف– القاهرة ١٩٧٦م، ص١٠٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

البيان، باللسان، وبين أن الخطباء من بني أمية قد استعملوا الإشارة الحسية ثم أتبعوها باللفظ. والإشارة عنده تشمل أنواعًا كثيرة من البيان منها الكناية. وقد ربط صفي الدين الحلي [١١] بين الإشارة اللفظية والإشارة الحسية فقال عن تعريف الإشارة "هي أن يشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة".

وقد تحدث ابن جني [١٢] عن دور لغة الجسد عندما نقل لنا في الخصائص الإشارة والحركة ودورها في الإدلاء بالأسرار البلاغية فقال:" إن العرب في قصدهم للدلالة على معانيهم شيئين أحدهما حاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئًا أو استثقاله أو تقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه، والرضا به أو التعجب منه، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود؛ بل الحالفة على ما في النفوس، **ألا تري إلى قوله:**

تقـــول– وصـــكت وجههـــا بيمينهـــا * * أبعلـــي هـــذا بـــالرحى المتقـــاعس

---

[١١] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، لصفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا بن علي) ت: د. نسيب نشادي، دار صادر– بيروت، ط. ثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ص١٦٠، وانظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الإصبع المصري، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com، ٣١/١.

[١٢] الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة، ط. رابعة، ٢٤٦/١ وانظر: مقال بعنوان: ابن جني ودراسة تأثير الإشارة وحركات الوجه في دلالة الكلام، لعبد الله أحمد جاد الكريم علي موقع shms.sa/authoring/24793، وانظر في شرح البيت: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للتبريزي (أبي زكريا يحيي بن علي بن محمد الشيباني) دار القلم– بيروت، ٢٨٩/١ والبيت له رواية أخري: تقول وصكت نحرها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس.

فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكي الحال فقال "وصكت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف.

من النص يتبين وعي القدامى من علمائنا بأهمية حركات الجسد وما تعبر عنه من معانٍ لها أثرها في نفس السامع، فالمرأة التي صكت وجهها بيمينها شاهدت زوجها في حالة مهينة– في نظرها– وهي مزاولة الطحن بالرحى لإطعام ضيوف نزلوا به، وهذا الفعل عندها لا يزاوله إلا الخدم والعبيد.

فتعاظم الأمر في نفسها، والاستفهام في البيت يدل على إنكارها لهذا الفعل، ولكن صك الوجه دل على شدة الإنكار المصاحب بالألم، فالاستفهام وإن دل على الإنكار لكنه لا يبين درجته وعظمه. ثم يستطرد ابن جني في ذكر الشواهد ونقل الأبيات التي تبرز دور لغة الجسد وقد أستوقفني حديثه عن شروط الحذف في باب الحذف، فالمحذوف لا بد له من دليل يدل السامع أو القارئ عليه، وفقد الدليل يؤدي إلى التعمية والغموض، والبلاغة من مقاصدها الوضوح، لذلك اشترط البلاغيون لصحة الحذف وجود الدليل سواء أكان دليلا حاليًا أو مقاليًا.

وقد تعرض ابن جني للدليل الحالي فرأي أن الحال المشاهدة دليل علي المحذوف [١٣] ومن دلالة الحال المشاهدة المعبر عنها بالإشارة أو الحركة، فإن ما يُري من وجوه القائلين وطريقة نطقهم للكلام بالنبر والتنغيم والتفخيم وغير ذلك ما يقوم مقام الدليل علي المحذوف.

ويقول ابن جني: "فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس، وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في

[١٣] انظر الخصائص، ٢ /٣٧٢ باب في شجاعة العربية.

(ISSN: 2536 - 9555)

أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقًا فيه غير متهم الرأي"[١٤].

لغة الجسد عند المحدثين ودلالتها في السياق القرآني:

ومن الدراسات التي اهتمت بالتركيز على لغة الجسد وكانت سببًا في اختياري لموضوع البحث دراسة بعنوان "البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية"، للدكتور عبد الله هنداوي[١٥]، ركز فيها على الحركات الجسمية التي يؤديها الإنسان للتعبير عما بداخله من المشاعر الإنسانية والوجدانات النفسية تجاه الأحداث المتباينة التي تثير شعوره نحو الرضا بشيء ما أو الفرح به أو التعجب منه أو تقبله أو إنكاره أو النفور منه أو الاستئناس به أو الخوف أو الإقبال عليه أو الإعراض عنه أو التهكم به، أو إظهار حركة تبدو في الظاهر لتستر بها ما في الباطن كما هو الحال في شأن المنافقين، أو تصوير صفة معنوية تظهر في الأعضاء الجسمية كل ذلك يصوره القرآن لندرك مدي توضيحه للصورة، وقد يقتصر على المشهد الحركي لإبراز معني بلاغي، وقد تقترن الحركة الجسدية بالعبارة اللفظية حسبما يقتضيه المقام. ولكن الدراسة لم تركز على جانب التصوير الكنائي عبر استخدام لغة الجسد، وكيف كانت هذه اللغة الصامتة سبيلا من سبل وصف المعني وتشكيله في الصورة الكنائية، بل كانت تلك اللغة هي الدليل المادي في الصورة.

وقد تحدث علماء النفس عن أنواع الاتصال اللفظي وغير اللفظي [١٦] وقصدوا باللفظي اللغة المنطوقة التي يدركها الإنسان أو المستقبل عبر حاسة السمع، وقصدوا بالاتصال غير اللفظي أشياء كثيرة منها لغة الإشارة ولغة الحركة والأفعال التي يلجأ إليها الإنسان لنقل كثير من المعاني والمشاعر، وذهب راندال هاريسون

---

[١٤] المصدر السابق، ١/ ٢٤٩.

[١٥] البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، مطبعة الأمانة– القاهرة، ط– أولي ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، ص٤٥.

[١٦] انظر: مهارات الاتصال، د. عبد الله بن صالح القحطاني، مكتبة المتنبي– الدمام، ط. أولي ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م، ص٣١.

إلى أن الاتصال غير اللفظي يشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرموز والبروتوكولات الدبلوماسية.

فالاتصال غير اللفظي يحمل الكثير من الرسائل التي لا نستطيع أن نقولها صراحة للآخرين، وأدخل علماء النفس حركات المشي والجلوس وطريقة اللبس والابتسامة وغيرها ضمن الاتصال غير اللفظي، ورأوا أن هذه اللغة قد يكون لها تأثير أقوي من الرسائل اللفظية بخمس مرات[١٧]. وبعض الدراسات الحديثة[١٨] نوهت إلى أهمية لغة الجسد كلغة تتميز دائما بالصدق؛ لأنها تعلن في كل وقت عن مكنونات النفس والفكر، فهي تكشف دائمًا ما نخفيه. فهي رسائل شعورية أو لا شعورية تنطلق من جسد الإنسان؛ لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر.

وفي الحديث عن مزايا لغة الجسد المستخدمة في التصوير الكنائي في الآيات القرآنية هو ما سنعرضه في المحاور التالية، وسيكون التركيز على أعضاء الجسد الأكثر استعمالا كاليد والعين والوجه والرأس والساق؛ لأن هذه الأعضاء هي الأكثر استعمالا في القرآن وفي واقع الحياة، والأكثر شيوعًا في اللغة التي هي تعبير عن واقع الحياة. وقد اعتبرها غيري أعضاء لها خصوصية في التعبير يقول الدكتور محمد داود عن أهمية العضو المعبر به وأدائه لدوره "ويكون دور اللفظ محوريًا إذا كان من الألفاظ الدالة علي عضو أساسي في الجسد كالصدر والقلب والرأس والوجه واليد"[١٩].

---

[١٧] المرجع السابق، ص ١١٣، ١٥٧.

[١٨] انظر: جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، د. محمد محمد داود، ص٨-٩، وانظر: الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنه النبوية، د. عودة عبد الله، ص ١١-١٢ وانظر: لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير للباحث: أسامة جميل عبد الغني ربايعة، إشراف: د. عبد الله عوده، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين ٢٠١٠، ص١٠.

[١٩] جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، ص١٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الأول

التصوير الكنائي عبر لغة "اليد":

أولا: التصوير الكنائي لمعاني الحسرة والندم باستخدام اليد.

الكناية لون ابداعي يتجاوز فيه المبدع اللغة التقريرية، والنمط السائد إلي اللغة الإيحائية؛ ليعبر عن فكره ووجدانه في مقام معين، مع التأثير والإقناع في التلقي؛ "لذا تتميز الكناية عن غيرها من أبنية البيان بأنها تعطي المعني مصحوبًا بدليله، في إيجاز وتجسيم، فتكون غالبًا دليلا حسيًّا ماديًّا يرشد المتلقي، وينبهه إلي الفكرة المقصودة، ومتي جاء المعني مصحوبًا بدليله كان أشد أثرًا وتأثيرًا في النفوس، وأقوي إقناعًا، وآكد للمعني"[٢٠].

والكناية القرآنية لا تقف في معانيها ودلالاتها عند التصوير الحسي، وإنما يوحي التصوير فيها بتضاعف دلالي معنوي ونفسي مؤثر يقرب الأفكار والمعاني إلي الحس والوجدان فتنفعل له النفس انفعالا من شأنه أن يحدث استجابة نفسية معينة في المتلقي[٢١].

تظهر الصورة الحسية للكناية في الآيات الواردة فيها لغة الجسد، فترسم بالتصوير الحسي انفعالات الندم والحسرة والغيظ والحقد والحسد والإعراض والخوف والهزيمة، تأتي كل هذه المعاني في سياقات مختلفة في الحياة الدنيا، وفي بعض مشاهد يوم القيامة.

فلنقرأ قوله تعالي في تصوير حال الكافر يوم القيامة، حين يري تحقق وعد الله بالثواب للمؤمنين ووعيده بالعقاب للكافرين: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً} (الفرقان: ٢٧– ٢٨).

---

[٢٠] البلاغة العربية (البيان والبديع)، د. عزة محمد جدوع، مكتبة الرشد– الدمام، ط. أولي ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، ص١٩٧.

[١٧] الكناية في القرآن (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية)، د. أحمد فتحي رمضان الحياني، دار غيداء– عمان، ط. أولي ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، ص١٣٧.

يجسم الحق سبحانه وتعالي– الحالة النفسية التي يمر بها الظالم يوم القيامة "بعض اليدين" لبيان مدي الحسرة والندم، وشدة التفجع بعد فوات الأوان، ولبيان الحالة النفسية التي يكون فيها النادم وقتها.

فالقرآن حين يعرض لمشاهد العذاب يوم القيامة لا يكتفي بعرض العذاب الحسي، وإنما يبرز جانب العذاب النفسي، ليكون العقاب كاملا، جسديًّا ونفسيًّا، وليكون الزجر به والتخويف منه أبلغ في النفوس ويعلق سيد قطب علي حركة عض اليدين في هذا المشهد المروع الذي يعاين فيه الظالم عقابه، ويستيقن بما كذب من قبل، فالتعبير عن حالته النفسية وتجسيدها بكناية عض اليدين توحي بذلك الانفعال الشديد المضطرب وهذا يناسبه الحركة الغليظة المصورة للمعني النفسي المقصود، فهو لا تكفيه يد واحدة يعض عليها، إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما من شدة ما يعانيه من الندم المتمثل في عضه على اليدين فنكون رمزًا مناسبًا لحالته النفسية فتجسمها تجسيمًا"[٢٢].

فيتبين من خلال هذا المشهد القرآني فضلا عن الكناية "عض اليدين" صورة نفسية بالغة التأثير تجسدها الانفعالات الظاهرة بحركاتها المضطربة الصادرة من الظالم في ذلك الموقف العصيب[٢٣].

ولبيان دور التصوير الكنائي في توجيه السلوك الإنساني، نلحظ طول المشهد الذي يعض الظالم فيه على يديه، وما يوحي به الفعل المضارع من تكرار الحركة الحسية، حتى يخيل للسامع أن المشهد لن ينتهي لزيادة التأثير في المتلقي الذي يشعر بزيادة الحسرة والندم وتجددهما.

ف "مشاعر الندم والتحسر عكستها الكناية في صورة عض الظالم على يديه، وهي حركة تدل علي طغيان اليأس، وطوفان الألم، الذي يحاول أن يتغلب عليه الظالم بالضغط بأسنانه علي أصابعه، وحتي يجسد القرآن غليان الندم وشدة التحسر، جعل العض علي اليد كلها، لا علي الأنامل أو الأصابع،.....، ولم

[٢٢] في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق– القاهرة، ط. الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م، ١٩/٢٥٦٠ الفرقان (٢٦–٢٨).

[٢٣] انظر: الكناية في القرآن (موضوعاتها ودلالاتها)، ص ١٤١.

(ISSN: 2536 - 9555)

يكتف "بأن جعله يُلقم فمه كامل يده، حتي جعل العض علي اليدين معًا، مبالغة في شدة الندم، وطول زمنه، وقد صحب هذه الحركة الانفعالية الصامتة أقوال تترجم هذه الأفعال، يندب فيها الظالم حظه، ويبكي علي ما فرط منه "يا ويلتي يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا"[٢٤].

ومن عرض النصوص السابقة يتضح وعي الباحثين في بلاغة القرآن باختلاف الكناية بعضّ اليدين عن الكناية بعضّ الأنامل رغم أن علماء التفسير، ومنهم الزمخشري يقول: "عض اليدين والأنامل، والسقوط في اليد،...، كنايات عن الغيظ والحسرة، لأنها من روادفها، فيذكر الرادفة ويدلّ بها على المردوف، فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكني عنه"[٢٥].

فرغم أن عض الأنامل حركة تشترك في إيحائها عن الندم مع كناية عض اليدين، لكن عض اليدين أقوي وأشد حسرة وندمًا وكربة؛ لأنه ندم يوم القيامة، حيث تتعلق نفس الظالم بما فات، ويؤكد هذا المعني أسلوب التمني حين يقول: "يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا" وهي أمنية لا يرجي تحقيقها لأنها مستحيلة، ويتصاعد الشعور بالألم النفسي حين يقول: "يا ويلتي يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا".

فنجد أسلوب الترقي في الندم من حالة إلى حالة أشد منها، مما يُوحي بمدي الخسران الذي لحق بهذا الظالم الذي حاد عن طريق الرسول وهكذا "تفصح الحركة الإشارية عن المعني المراد بما لا تصفح عنه الألفاظ المنطوقة، مع قدرة بالغة على الإيجاز والاختصار والاختزال لكثير من الألفاظ والعبارات، مما يبرز

---

[٢٤] من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين– القاهرة، ط. أولي ١٤١٢هـ، ١٩٩١، ص١٠٩، وانظر تحليل الشاهد في: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي– القاهرة، ط. رابعة ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، ص١١٢، وانظر: البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبدالله هنداوي، ص٥٨.

[٢٥] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر) دار الكتاب العربي– بيروت، ط. ثالثة ١٤٠٧هـ، ٣/ ٢٧٦.

دورها في تصوير المعني المحذوف تصويرًا أوقع وأعمق من خلال السياق الذي وردت فيه، فالإشارة من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معني في ذاتها"[٢٦].

ثانيا: تصوير معاني الغيظ والحقد بعض الأنامل

يكثر القرآن من استعمال الكناية في رسم صور ممثلة للندم والحسرة وتجسيد مشاعر الغيظ والألم في حركات لا إرادية، تظهرها الملامح، وتنم عنها حركات الجوارح، مما يدل على انفلات الأعصاب، وفقد السيطرة، وهنا تلعب الأيدي والأفواه دورًا هامًا في الكشف عن هذه الانفعالات.

فيكثر القرآن من استعمال الإشارة باليد، لبيان المعاني المجردة، والتي يغدو لها دور بالغ التأثير في لفت انتباه المتلقين، وإثارة نفوسهم، لسرعة إدراك المعني المقصود، فمن المعاني التي اعتمدت على حركة اليد في تصوير كنائي يزخر بالحياة والحركة **ما جاء في قوله تعالي:**

{هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (آل عمران: ١١٩).

وردت الكناية في الآية الكريمة في سياق توبيخ المؤمنين على موالاتهم لمنافقي أهل الكتاب الذين يضمرون الحنق والبغضاء لهم. والعضّ شد الشيء بالأسنان[٢٧]، وعضّ الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر والغيظ هو شعور نفسي يدل على الغضب الشديد وقد يلازمه إرادة الانتقام، فإذا لم يتمكن صاحبه عبر غيظه بعض الأنامل، وهو حال المنافقين لأن حركة عض الأنامل تتناسب مع حركة الانفعال الداخلي عند المنافقين وما يشعرون به من الاضطراب" حيث يظهرون الإيمان، وإذا خلوا بأنفسهم لم يجدوا إلى التشفي من المؤمنين سبيلا.

---

[٢٦] البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عزة محمد جدوع، مكتبة الرشد– الدمام، ط. ثانية ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، ص٣٦١.

[٢٧] انظر لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي)، دار صادر–بيروت، ط. ثالثة ١٤١٤هـ، ١٨٨/٧ مادة (عضض).

(ISSN: 2536 - 9555)

فشدة غيظهم من المؤمنين بلغت إلى حد عض الأنامل، وقيل حصل لهم هذا الغيظ لما وجدوا من ائتلاف كلمة المؤمنين"[٢٨].

والقرآن حين يأتي بمثل هذه النماذج "إنما يقصد ما تشير إليه من المعاني الثانية أو معني المعني، والله سبحانه وتعالي هو المطلع على بواطن هؤلاء المنافقين الذي يظهرون للمؤمنين المودة، وهم في الباطن خلاف ذلك، ويعلم سبحانه وتعالي ماذا يفعلون إذا خلوا لأنفسهم بعيدا عن أعين المؤمنين حيث يستحوذ عليهم الشيطان فيجعلهم يبيتون للمؤمنين ما لا يرضونه من القول والفعل، فنقل هذا الفعل الحركي أمام أعيننا لنتصوره ونعرف ماذا يقصد منه وهو الكناية عن شدة الغيظ والتحسر"[٢٩].

يقول الطاهر بن عاشور: "وعضّ الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر، وإن لم يكن عضّ الأنامل محسوسًا، ولكنه كني به عن لازمه في المتعارف فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذاك الانفعال.. كتخبط الصبي في الأرض إذا غضب، وضرب الرجل نفسه من الغضب، وعضه أصابعه من الغيظ، وقرعه سنه من الندم، وضرب الكف بالكف من التحسر، ومن ذلك التأوه والصياح ونحوها، وهي ضروب من علامات الجزع، وبعضها جبلي كالصياح، وبعضها عادي يتعارفه الناس ويكثر بينهم، فيصيرون يفعلونه بدون تأمل، وقال الحارث بن ظالم المري: وأقبل قوم لئام أذلة: يعضون من غيظ رؤوس الأباهم"[٣٠].

---

[٢٨] القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، دار المنار– القاهرة، ط. أولي ١٤١٢هـ– ١٩٩١م، ص٢٨٠.

[٢٩] البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٥٥ وانظر في تحليل الشاهد: لغة المنافقين في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين، دراسة تحليلية لآيات النفاق من الوجهة البلاغية واللغوية، دار الفكر العربي– القاهرة، ص٧١– ٧٢.

[٣٠] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤م، ٤/٦٦–٦٧.

فالتصوير الكنائي في "عضوا عليكم الأنامل" موحٍ وموجز يجسد تلك الانفعالات النفسية لهؤلاء المنافقين بهذه الحركة المادية المنفعلة، وعضّ الأنامل حركة ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود ما يرتبط بهذه الحركة ويلازمها من مشاعر وانفعالات هؤلاء المنافقين تجاه المؤمنين وهو المعني المكني عنه بهذه الحركة[٣١].

وهكذا تصور الكناية عبر حركة عضّ الأنامل المشاعر الباطنة، فضلا عن كشف هذه الحركة الحسية للتأسف والندم الذي يشعر به المنافق عندما يفوته إيذاء المؤمن.

كما يتبين من عرض الشواهد أن استخدام القرآن للغة الجسد في التصوير الكنائي كان وسيلة لتجسيد المعاني وإبرازها في صورة محسة تزخر بالحياة والحركة، فيكون ذلك أدعي لتأكيدها ورسوخها في النفس[٣٢].

ثالثا: التصوير الكنائي لمعاني الحسرة والندم بالسقوط في اليد.

جاءت الكناية في وصف عبدة العجل من بني إسرائيل **في قوله تعالي:** {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف: ١٤٨– ١٤٩)

سقط في أيديهم صورة كنائية حركية تشير إلى شدة الندم والحسرة على عبادتهم العجل؛ لأن هذا من شأن النادم عند شعوره بخطئه، ونلحظ دقة النظم القرآني في التعبير عن شدة الندم بأن جعل الرؤوس هي التي تسقط على الأيدي،

---

[٣١] انظر في تحليل الكناية في الآية: الكناية في القرآن الكريم، د. أحمد فتحي رمضان ص١٣٨– ١٣٩.

[٣٢] انظر في بلاغة الكناية وسر جمالها كتاب علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار– القاهرة، ط. ثالثة ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م، ص٢٤٤وما بعدها.

(ISSN: 2536 - 9555)

والشأن في ذلك أن الأصابع هي التي ترتفع إلي الأفواه... وفي هذا إنباء بشدة شعورهم بالندم فقد خارت قواهم ومالت رؤوسهم وهوت[٣٣].

وهو ما لاحظه الدكتور محمد الأمين عند حديثه عن الكناية في الآية الكريمة يقول: "إن روعة هذا التصوير بالكناية ليس في أنهم يعضون على أيديهم،...، وإنما في هذه اللحظة الفريدة لرؤوس تسقط على الأيدي دهشة ذاهلة من هول ما فوجئت به، ولا أحسب أن ها هنا عضًا للأيدي؛ بل هي صورة أخري نشاهدها فيمن يفاجأ بحادث أليم، حيث تسقط رأسه على يديه، ويخبئ وجهه في كفيه، كمن يخفي بكاءه وانتحابه، وتلك أفظع صورة يمكن أن نراها للندم والتحسر"[٣٤].

لقد اتفق المفسرون على دلالة حركة السقوط في اليد على معاني الندم الشديد، فقد استخدم القرآن لغة الجسد بحركة اليد لتدل على حالة من السقوط النفسي، الذي يمتد أثره إلى الجسد، لتوصيل رسالة بليغة عن حال من ابتعد عن شرع الله. فالندم معني يحصل في القلب ويظهر أثره في اليد. وقد عبر عن ذلك الزمخشري حين قال: "من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعضّ يده غمًا، فتصير يده مسقوطًا فيها؛ لأن فاه قد وقع فيها"[٣٥].

وجاء في أساس البلاغة: سقط من الجبل، وسقط الشيء من يده. وهذا مسقط السوط، وهذه مساقط الغيث ومواقعه[٣٦].

فمادة الكناية (سُقط) توحي بمعناها الأصلي وهو السقوط من أعلي إلى أسفل.

فالكناية وإن كانت تعني في دلالتها السقوط النفسي المتمثل في الندم والتحسر والذي تجسد في صورة حسية إلا أن فيها إيحاء بالسقوط لإلههم المزعوم (العجل) من أعلي إلى أسفل في نفوسهم وفي واقعهم وهكذا يظهر التصوير

---

[٣٣] انظر علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص٢٢٩.

[٣٤] من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص١١٠.

[٣٥] الكشاف، ٢/ ١٦٠.

[٣٦] أساس البلاغة، للزمخشري (لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية–بيروت، ط. أولي١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ٤٦١/١ (مادة سقط).

الكنائي معاني السخرية منهم ومن إلههم فتؤدي الكناية بذلك المعني المراد خير أداء، وتوحي بمعانٍ إضافية مع السياق القرآني.

فقد صار السقوط في اليد كناية عن كل خسران، ومثل لكل خاسر لم يحصل من سعيه على طائل، وكانت الندامة عاقبة أمره[٣٧].

ومن المعاني الثواني للتصوير الكنائي "بالسقوط في اليد" فقدان الحيلة والعجز وهو ما ألمح إليه صاحب الظلال حين رأي في قوله تعالي: "ولما سقط في ايديهم" كناية عن فقد الحيلة في دفع أمر هو بصدده أي ولما رأي بنو إسرائيل أنهم صاروا– بهذه النكسة– إلى موقف لا يملكون دفعه فقد وقع منهم فعلوا هذا تعبيرًا عن فقد الحيلة، والندم على فوات أمر لا يمكنهم استدراكه[٣٨].

"فالكناية لتلك الحالة النفسية النادمة المتحسرة يخرجها في صورة تتملاها العين ويتأثر بها الحس، وكأن الندم يسقط في أيديهم انعكاسًا للنفس الممتلئة منه، وهذه الكناية وإن كانت تشترك مع غيرها من الكنايات التصويرية التي تشير إلى الندم والتحسر إلا أن فيها إيحاءً لطيفا يناسب سياقها، لا تعبر عنه كناية أخري"[٣٩].

ومن جميل ما قرأت من دواعٍ لاختيار اليد "كعضو من أعضاء الجسد في هذا التصوير الكنائي ما ذكره الدكتور عبد الله هنداوي حين أشار إلى أن النادم من عادته أن يطأطأ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدًا عليها، ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه، فكأن اليد مسقوطًا فيها. وقد خصت اليد في مقام الحديث عن اقتراف الذنوب، فهي الجارحة العظمي التي يسند إليها مباشرة الذنوب فاللائمة ترجع عليها. لأن اليد هي مصدر القوة والنصرة وهي آلة القدرة **قال تعالي:** {واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب} (ص:١٧) [٤٠].

---

[٣٧] انظر: التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط. ثالثة ١٤٢٠م، ١٥/ ٣٦٩.

[٣٨] انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ٩/ ١٣٧٤.

[٣٩] الكناية في القرآن الكريم، د. أحمد فتحي رمضان الحياني، ص ١٤٣.

[٤٠] انظر: البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي ص ٥٨–٥٩، وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق ٤٦٣/٥ وانظر ٣٦٥/٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

ومما يؤكد كون المواقف القرآنية مواقف هادفة أنها تذكر أكثر من مرة، ويعرض الموقف في أكثر من صورة ومشهد، وما ذلك إلا لوظيفة نفسية وغاية تربوية، ففي كل مرة يسلط الضوء على جانب من جوانب السلوك، أو على شخصية من الشخصيات، حتى ينتهي إلى تشكيل موقف نفسي متكامل [٤١].

رابعًا: التصوير الكنائي لمعاني الحسرة بتقليب الكفين:

صورة كنائية جديدة تتجلي فيها دقة التعبير القرآني في استخدام لغة الجسد، في التعبير عن معاني الحسرة والندم "بتقليب الكفين" **وذلك في قوله تعالي:** {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً} (الكهف: ٤٢).

في هذا الشاهد تكشف لغة الجسد عن كثير من مشاعر وانفعالات. تلك المشاعر النفسية التي أظهرتها الكناية التصويرية عبر حركة تقليب الكفين فكانت كفيلة بإيصال رسالة الندم والحسرة التي عايشها صاحب الجنتين عندما شاهد ما حدث لجنتيه، فالإنسان عند الصدمة النفسية تتكفل جوارحه بالتعبير عمّا في نفسه، وكأنّ اللسان يعقد ويتوقف عن التعبير فينتقل إلى التعبير الخارجي الذي هو أبلغ في التصوير فمادة الكناية تصويرية تعمد إلي الإيحاء، والعدول فيها إلي الإشارة و التلميح تساميًا وأوقع أثرًا. وتقليب الكفين أن يبدي الإنسان باطنهما ثم يعوجهما ليبدي ظاهرهما يفعل ذلك مرارًا وتكرارًا، **يقول الرازي:** "وهو كناية عن الندم والحسرة فإن من عظمة حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وقد يمسح إحداهما على الأخرى"[٤٢].

وفي تقليب الكفين دلالة على الحسرة والمرارة، لأن النماء والازدهار في الجنتين انقلب إلى هلاك وبوار وزوال، لأن بطر صاحبهما واستكباره وغروره، صار ندمًا وألمًا، فأصبح يقلب كفيه حزنًا وحسرة وألمًا على ما أنفق فيهما من مال أو جهد أو وقت بلا نتيجة.

ومزية الكناية عند الجرجاني سببها التركيب الجديد الذي تحول به المعني إلى عالم من الصور المجسمة المحسوسة، وإلى علاقات جديدة لعب الخيال فيها دورًا

---

[٤١] انظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، ص٤٠٦.

[٤٢] التفسير الكبير، ٤٦٥/٢١، وانظر: التحرير والتنوير، ٣٢٧/١٥ (الكهف: ٤٢).

بعيدًا حتى أصبحت أشد ثباتًا وإقرارًا للمعني في النفس، وكل تركيب جديد له بعده النفسي.

وإذا كان عبد القاهر قد حصر مزية الكناية في إثبات المعني وإيجابه إيجابًا هو أشد وآكد، فإن ابن سنان يري مزيتها في المبالغة وزيادة الصفة(٤٣).

وتأكيدًا لما قرره الجرجاني وغيره من البلاغيين من مزايا للتصوير الكنائي، فإن دقة التعبير القرآني في بيان شدة الندم والحسرة واستمرارها جاء في الفعل يقلّب حيث دلّ المضارع على الاستمرار والتجدد، كما دلّ الإدغام في حرف اللام بتشكيله الصوتي على التكثير والمبالغة، لأبعاد حالة الرجل النفسية وهيئته الخارجية الحاصلة(٤٤).

والكناية تَحْسُن إذا تعاضد معها ألوان أخري من الجمال الفني، فمثلا في قوله تعالي "وأحيط بثمره" أوحت الاستعارة بقوتها التعبيرية بشدة الخراب الذي لحق بالجنتين، لأن الإحاطة استعيرت للتحطيم والتدمير، والإحاطة أتت على جميع الثمار، فمهدت الاستعارة في بداية الآية للكناية التي جسدتها حركة تقليب الكفين، ثم جاءت صورة كنائية أخري في قوله: "وهي خاوية على عروشها" فهي صورة توحي بالخراب والموت، أفقدت الرجل المتكبر المغرور صوابه، فكانت منه هذه الحركة الانفعالية غير الواعية.

---

(٤٣) انظر: مزايا الكناية البلاغية كتاب: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة، ط. ثالثة، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م،١/٧١، وانظر: سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط. أولي ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، ص١٦٣ وما بعدها.

وانظر: الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، لمحمد الحسن علي الأمين، المكتبة الفيصلية– مكة المكرمة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م، ص ٥٠– ٥١.

(٤٤) انظر: في تحليل الشاهد: البلاغة العربية (البيان والبديع)، د. عزة محمد جدوع، ص٢١٣، والبلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عزة محمد جدوع، ص٢٤٠، والبلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٨١، التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله الجيوسي، ص٣٩٥–٣٩٦، ومن بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص١١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

"وفي الكناية إيحاء لطيف يناسب السياق والحالة النفسية يتمثل في حركتها التي توحي بفراغ الكفين بعد قبضهما على شيء، أي غياب الشيء بعد حضوره، وكأن تقليبهما إعلان عن هذا، فضلا عن الندم والتحسر عليه، كما تكشف هذه الصورة الكنائية عن الجانب النفسي الضعيف في شخصية هذا النمط من البشر المشحونة بالقيم المادية باعتماده على غير الله، وترسم التحول الداخلي في هذه الشخصية من غرور النجاح إلى الشقاء والإفلاس"[٤٥].

مما سبق يتبين أن معايير جودة الكناية القرآنية هي ارتباطها بالعرف العام فالتلازم بين المعنيين مصدره العرف والعادة "فالعرف الجاري بين المتحدثين بالعربية، هو الذي قرر أن عضّ اليدين أو تقليبهما، يرتبط بأحاسيس الندم ومشاعر الحسرة، وأن كلتا الحركتين الماديتين رمز لإحساس داخلي في باطن النفس"[٤٦].

فالتعبير الكنائي باستخدام لغة الجسد جاء في الكنايات القرآنية التي لا ترتبط بزمن معين، فهي كنايات مبنية من عناصر ثابتة في الإنسان، لا تختلف باختلاف العصور.

خامسًا: التصوير الكنائي لمعاني البخل والكرم بقبض اليد وبسطها:

الكرم قيمة إنسانية نبيلة، وهو من عادات العرب التي يفخر بها كل عربي، وربما كانت صعوبة الحياة العربية آنذاك هي التي أعلت من مكانة هذه القيمة الإنسانية في نفسية العربي، حيث كان الجدب والقحط والترحال من أجل الكلأ ولقمة العيش، فأصبح الكرم لا بد منه ليتكافل الناس ويتغلبوا على صعوبة ما في هذه الحياة من برد ورياح وجفاف.

فورد في القرآن ما كني به الحق– سبحانه وتعالي– عن البخل والكرم بطريقة تصويرية كنائية استخدمت فيها اليد مصدرًا من المصادر الكنائية العامة التي اشتهر استخدامها في مقام العطاء والكرم، لأن البذل والقبض والأخذ إنما يكون

---

[٤٥] الكناية في القرآن (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية)، د. أحمد فتحي، ص١٤٢، انظر أيضا: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف– القاهرة، ط. التاسعة، ص٥٠.

[٤٦] التعبير البياني (رؤية بلاغية نقدية) د. شفيع السيد، ص١١٣.

باليد. فجاءت الكناية **في قوله تعالي:** {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً} (الإسراء:٢٩).

ففي الآية لعبت اليد دورها في تجسيد شح النفس، وغلبة الطباع التي تقيد البخيل، وتمنعه عن مد يد العون لأحد، ففي الآية الكريمة كنايات هدفهما التنفير من الشح والتبذير. فصور البخل في صورة اليد المشدودة إلى العنق، المقيدة به، وهي صورة قبيحة تنفر منها النفوس، فتقبل على البذل والعطاء. وعن غل اليد وبسطها كحركة حسية مصورة يقول سيد قطب: "والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير؛ فيرسم البخل يدًا مغلولة إلى العنق، ويرسم الإسراف يدًا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئًا"[٤٧]. والمطلوب إنما هو الاعتدال في الإنفاق والتوسط فيه وقبض الأيدي كناية عن البخل والشح.

والبخل صفة مذمومة لذا ارتبطت في القرآن في أغلب الآيات بالمنافقين، يقول الحق سبحانه وتعالي في وصف حال المنافقين: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} (التوبة: ٦٧).

"وقبض اليد كناية عن البخل فالآية تصور هلع البخيل حين يدعي إلى البذل، فيطبق على يديه، في حركة تكشف عن حب شديد للمال، وخوف أشد عليه، وانعدام الأريحية، والنفور من أية دعوة إلى الإنفاق. وتبرز الآية شح النفس واستعباد المال لصاحبه، حتى إذا حاول الخروج على عادته لا تطاوعه نفسه، ولا يستطيع التفلت من طبعه"[٤٨].

---

[٤٧] في ظلال القرآن، لسيد قطب،٢٢٢٣/١٥ وانظر مناسبة الآية في تفسير البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. أولي، ١٤١٨هـ، ٢٥٣/٣.

وانظر في تحليل الشاهد في: البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٦٤، والكناية بين القيمة المعرفية والجمالية، د. وداد محمد نوفل، ص١٤٣- ١٤٤، والتعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، ص١١٨.

[٤٨] من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص١١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد رمي اليهود ربهم بما يجدونه في أنفسهم من البخل– تعالي الله عن ذلك علوًا كبيرًا– فجاء قوله تعالي: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} (المائدة: ٦٤)

يقول الزمخشري: "بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود"(٤٩).

ويقول الطاهر بن عاشور: "ومعني يد الله مغلولة الوصف بالبخل في العطاء، لأن العرب يجعلون العطاء معبرًا عنه باليد، ويجعلون بسط اليد استعارة للبذل والكرم، ويجعلون ضد البسط استعارة للبخل، فيقولون أمسك يده وقبض يده، ولم نسمع منهم غل يده إلا في القرآن"(٥٠).

ولفظ الأغلال تفيد التقييد عن الحركة، فهو توجيه رباني لتحرير الإنسان من البخل.

فاليد المغلولة تعبير ينبئ عن أن صاحبه قد استعبدته نفسه الشحيحة، وقيدت يده فمنعته عن الحركة، وحجرت عليه التصرف، فلا يتوقع منه الجود أبدًا. "وقد استوجبت هذه المبالغة في وصف الله بالبخل المبالغة في الرد عليهم، فبدأ بالدعاء عليهم بذات ما وصفوا به ربهم (غلت أيديهم) ثم لعنهم لوقاحتهم، (ولعنوا بما قالوا) ووصف تعالي ذاته ببالغ الجود (بل يداه مبسوطتان) كناية عن نهاية الجود، وعبر باليدين دون أن يقول يده مبسوطة مخالفًا تعبيرهم بإفراد اليد لزيادة المبالغة في وصفه بالجود، فهو يعطي بيدين فياضتين لا يمنع عطائهما ولا يقطع"(٥١).

فلم يكتف التعبير ببسط يد واحدة، بل يداه مبسوطتان، هذا البسط الذي يقتضي مد اليد بالإنفاق. وهكذا تتعدد الصور الحركية لليد للدلالة على معاني نفسية كثيرة فاليد هي المظهر والأداة التي يكون بها كمال البطش والقتل؛ لذا استعملها الحق سبحانه وتعالي في الكناية عن البطش والاعتداء **في قوله تعالي**

---

(٤٩) الكشاف، للزمخشري، ٦٥٥/١ (المائدة: ٦٤).

(٥٠) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ٢٤٩/٦.

(٥١) من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص١١٢.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ} (المائدة: ١١).

حيث نزلت الآية الكريمة في قوم هموا أن يغدروا برسول الله– صلي الله عليه وسلم– وبالمسلمين يوم الحديبية بأن يأخذوهم على غرة فأوقعهم الله أساري في أيدي المسلمين. فكثيرًا ما يطلع القرآن المؤمنين على ما في نفوس أعدائهم، وما ركُز في نفوس المنافقين من بداية الدعوة، مستخدمًا الصورة والحركة– كما يقول سيد قطب– لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة للتعبير؛ لإبرازه في صورة حية متحركة(٥٢).

يقول الدكتور عبد الله هنداوي: "وحركة بسط اليد في هذا السياق كناية عن البطش والاعتداء، أي هموا بأن يبطشوا بكم ويعتدوا عليكم فحماكم الله منهم"(٥٣).

وقريب من الآية ما جاء **في قوله تعالي:** {إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} (الممتحنة: ٢).

وقيل: إن بسط اليد في الآية كناية عن القتل، وبسط الألسنة كناية عن الشتم والإيذاء القولي يقال: إليه يده إذا بطش، وبسط إليه لسانه إذا شتمه(٥٤).

وقد ورد ذكر بسط اليد في مقام الموت، حين تأتي الملائكة لقبض أرواح الظالمين في قوله تعالي: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ} (الأنعام: ٩٣) فهذا التعبير كناية عن العذاب الذي يلحقهم عند قبض أرواحهم ويؤيد ذلك قوله تعالي: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ} (الأنفال: ٥٠).

ومعني أخرجوا أنفسكم على هذا التفسير: خلصوها من العذاب إن أمكنكم، فالأمر هنا للتعجيز (٥٥)، كما تأتي اليد في التعبير عن معاني اليأس وخيبة الأمل، وفي مواطن عدم الاستجابة كما في قوله تعالي: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ

(٥٢) انظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ٨٥٥/٦ (المائدة: ١١).

(٥٣) البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، ص٦٠.

(٥٤) المرجع نفسه، ص٨٠.

(٥٥) البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٦٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ} (الرعد: ١٤).

وهي صورة حسية تصور الكفّار وهم يجأرون بالدعاء لغير الله فلا تستجيب لهم الأصنام إلا استجابة باسط كفيه إلي الماء يطلب منه أن يبلغ فاه، وبسط اليد هنا كناية عن خيبة الأمل، وهي صورة حسية تقرر المعني في ذهن السامع؛ لأن الكفار كانوا يعتقدون في جدوي عبادتهم للأصنام، وتقريبها لهم من الله حيث جاء في قوله تعالي "ما نعبدهم إلا ليقربونا من الله زلفي".

وقبض اليد على الماء كان معروفًا عند العرب ويضرب مثلا لمن يسعي في أمر ويؤمل في حصوله، ولكنه لا يدركه **كما قال الشاعر:**

فأصبحت من ليلي الغداة كقابض * * على الماء خانته فروج الأصابع

وفي موطن آخر تأتي " اليد" معبرًا بها عن الاستسلام والانقياد كما في قوله تعالي: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: ٢٩).

فإذا عجزت اليد عن الدفاع عن صاحبها، فإنها تأتي في مقام الإذعان والانقياد "ففي قوله" حتى يعطوا الجزية عن يد "أي يعطوها منقادين مستسلمين، فكني بإعطاء اليد عن الاذعان والانقياد لأمر المؤمنين[٥٦]".

إن معظم ما نقوم به في حياتنا اليومية هو مظهر من مظاهر عملية الاتصال، التي تكشف عن خصائص الشخصية والتي لابد أن تترك أثرًا في المستقبل. فإن في عيون الإنسان وتعابير وجهه وحركات جسمه، كثير من المعاني ذات العمق التأثيري في الآخرين.

[٥٦] من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص١١٣.

المبحث الثاني

التصوير الكنائي للمعاني النفسية باستخدام لغة العيون:

أولا: التعبير عن مشاعر الخوف والفزع بزوغان الأبصار:

حظيت العين بنصيب وافر من تعبيرات الجسد فالعين نافذة الإنسان إلى الوجود، والوسيلة الأولي من وسائل الإدراك، وهي أعظم هذه الوسائل وأوسعها مدي وأشدها حساسية.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي[٥٧]:

وتعطلـــت لغـــة الكـــلام وخاطبـــت * * عينـــي فـــي لغـــة الهـــوى عينـــاكِ

ويقول بدر شاكر السياب[٥٨]:

عينـــاك غابتـــا نخيـــل ســـاعة الســـحر * * أو شـــرفتان راح ينـــأى عنهمـــا القمـــر

هكذا ألهبت العيون خيال الشعراء، وألهمتهم من فيض سحرها عيون القصائد.

فليست العيون وسيلة لرؤية الخارج فقط؛ بل هي أيضًا وسيلة بليغة للتعبير عمّا في الداخل ونقله للخارج. **لذا قال الشاعر:**

تريـــك أعيـــنهم مـــا فـــي صـــدورهم * * إن الصـــدور يـــؤدي سرهـــــــا النظـــر

كل الجسم يكاد يكون مغلقًا ما عدا العين فإنها تشف عما ورائها من شخصية صاحبها في انفعالاته كلها، من خوف، أو قلق، او فرح، أو حزن، أو غير ذلك.

فقد صور القرآن بأسلوبه المتفرد حالة الرعب والفزع والكرب الذي استولي على الأبصار والقلوب عند مجيء الأحزاب من قريش وغطفان واليهود من بني قريظة حتى لكأننا نري الصورة أمام أعيننا رغم أن الخوف شعور نفسي داخلي.

---

[٥٧] الشوقيات، لأمير الشعراء أحمد شوقي، دار العودة– بيروت، ط. أولي ١٩٨٨م، (قصيدة يا جارة الوادي)، ١٧٩/٢.

[٥٨] ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة– بيروت، المجلد الأول، ٢٠١٦م، (قصيدة أنشودة المطر)، ص١٢٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

جاء الخوف يرتدي ثوب الكناية التي أبرزته في صورة حسية بالغة التأثير، حين صور الحق سبحانه وتعالي حالة المسلمين وقد أحاطت بهم جيوش الكفر ليلة الأحزاب في قوله: {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً} (الأحزاب:١٠-١١).

كشف الحق- سبحانه وتعالي- عن أثر الخوف في أعضاء الجسد بتصوير مداه في ملامح الوجوه وحركة الأبصار والقلوب، فحركة الأبصار هي الزيغ: وهو الميل عن الاستواء إلى الانحراف فزيغ البصر ألا يري ما يتوجه إليه أو أن يريد التوجه إلى صوب فيقع إلي صوب آخر من شدة الرعب والفزع[٥٩]. وقد أفادت الكناية هنا المبالغة في تصوير الخوف، فالقلوب التي اشتدت حركتها من الجزع، تتجاوز مواضعها إلى الحناجر.

يقول سيد قطب: "هو تعبير مصور لحالة الخوف والكربة والضيق يرسمها بملامح الوجوه وحركات القلوب"[٦٠].

فالخوف معني من المعاني أبرزته الكناية في صورة محسة رأيناه في الأحداق الزائغة المضطربة، والقلوب التي تكاد تخرج من الصدور فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من شدة الضيق؛ لذا قال الرازي عن حركة القلوب في الشاهد: "وقوله تعالي: (وبلغت القلوب الحناجر) كناية عن غاية الشدة، وذلك لأن القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص بالحنجرة فيلتصق، وقد يُفضي إلي أن يسد مجري النفس فلا يقدر المرء يتنفس ويموت من الخوف"[٦١].

---

[٥٩] انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٣٢/٨، مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،٤٠/٣.

[٦٠] في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٨٣٧/٢١.

[٦١] التفسير الكبير، ١٦٠/٢٥ (الأحزاب ١٠-١١).

وانظر في تحليل الشاهد: من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، ص٦، والبلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص١٤٨.

"لقد امتلأ النص بالتعبيرات النفسية، إنه أشبه بالتصوير الدقيق لحركات الجسم التي صحبت ذلك الموقف، والتي كانت معبرة فيه عن حالة المؤمنين النفسية التي مروا بها تلك اللحظات، أحست النفوس أن الهزيمة قد أحلت بهم، وأن الأعداء حولهم من كل مكان، تأمل حركة العيون (زاغت) وتأمل مكمن المشاعر (وبلغت القلوب الحناجر) وتأمل شدهان التفكير (وتظنون بالله الظنونا)"[٦٢].

ثانيا: التعبير عن معاني الخوف بحركة العيون عند المنافقين

يفصح الوجه عن طريق العيون عن المعاني الداخلية، فوجه الإنسان هو المرآة التي تنعكس عليها كل الأحوال النفسية والباطنية مثل الخجل والغضب والفرح، فالتعبيرات التي تلحق الوجه تفصح عن المشاعر الداخلية، فإذا استطاع الإنسان أن يُخفي مشاعره بتنميق الكلمات، أو بالتظاهر بالثبات، فإن وجهه لن يساعده على ذلك[٦٣].

والمنافق مهما يبلغ من مهارة إخفاء حقيقته فإنه لا يستطيع السيطرة على عينيه في إخفاء انفعالاته، فقد جاء في وصف المنافقين **في قوله تعالي:** {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً} (الأحزاب:١٩).

في الآية الكريمة صورة كنائية تتزاحم فيها عناصر الخوف والرعب، "ففيها المحاجر الجاحظة من سرعة التقلب والوله والحيرة، وفيها الرجل المسجي الذي يعالج الموت، وقبل ذلك فيها الخوف المتسلط الرهيب"[٦٤] يأتي الخوف في الآية الكريمة وهو معني من المعاني في صورة معجزة تصور خوف المنافقين من

---

[٦٢] التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، ص٣٩٦.

[٦٣] من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم، بحث منشور للسيد محمد سالم وكمال عبد العزيز إبراهيم، لسنة ٢٠١٧م، ع٢٢، ص١٥٦.

[٦٤] من أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب) د. محمد محمد أبو موسي، مكتبة وهبة– القاهرة، ط. الثانية ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، ص١٣٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

الموت حين القتال. فالمنافق حريص على الحياة الدنيا بخلاف المؤمن الذي يتطلع إلى الشهادة في سبيل الله أو النصر.

فنري الخوف مجسدًا يجئ بكل هوله وفزعه "جاء الخوف" أي فإذا حضر القتال، فهكذا يكون وقعه في النفوس التي تحسب كل صيحة عليها. فهم كالمغشي عليه ضعفا وفتورًا وقلة حيلة، وبهذا يكون الكلام تصويرًا لجبنهم وخوفهم من الحرب والعدو[٦٥].

وقوله "تدور أعينهم" أصله تدور أحداقهم في أعينهم، ولكنه لشدة هذا الدوران وسرعة هذا التقلب خيل أن العيون كلها تدور حتى الجفون والأهداب. وقد آثر الحق سبحانه وتعالي صيغة الدوران لتصوير تلك الحركة الدائبة، كما كشفت صيغة المضارع عن الحدث وهو يقع.

وصيغة الدوران في العيون تدل على أن الخوف يطاردهم من جميع الجهات، ولا يتوقف هذا الدوران المستمر إلا إذا ذهب الخوف وعندها يبدأ عضو أخر من أعضاء الجسد في الظهور وهو اللسان المعبر به في الآية عن البذاءة والتطاول، مما يعني أنهم ليست لهم طبيعة ثابتة؛ بل طبيعتهم التقلب والتلون، يستخدمون ألسنتهم في تشويه صورة المؤمنين[٦٦].

يقول القرطبي: "وصفهم بالجبن، وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددًا بصره وربما غشي عليه من شدة الخوف، وقيل حتى أنهم لتدور أعينهم في أحداقهم كحال المغشي عليه من معالجة سكرات الموت"[٦٧].

والخوف من الجهاد في سبيل الله مبدأ عام عند المنافقين، فقد حكي عنهم القرآن في مواطن أخري منها **قوله تعالي:** ﴿إِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

---

[٦٥] المرجع السابق، ص١٣٧.

[٦٦] انظر في تحليل الشاهد: الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، د. محمد الحسن علي الأمين، ص١٦٦-١٦٧، والتصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩٧- ٩٨.

[٦٧] تفسير القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط. ثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ١٥٣/١٤ (الأحزاب: ١٩)

الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} (محمد: ٢٠).

فعندما تنزل سورة من القرآن فيها أمر بالقتال تمتلئ نفوس المنافقين بالخوف الذي يسيطر علي كيانهم الحسي والمعنوي كما تبدو آثاره في عيونهم ونظراتهم حيث يبدو عليهم ما يحتمل في نفوسهم من الرعب والفزع، فهذا هو المنهج في اكتشاف المنافقين من خلال ما يظهر علي جوارحهم من الخوف، فيصورهم القرآن بالمغشي عليه الذي انتابه الإغماء، لأن المغمي عليه يكون فاقدا للحركة، و نظرة المغشي عليه هي نظرة تائهة بعين مفتوحة ولكن لا حركة فيها ولا حياة، وقد يستخدم المنافقون أعينهم لغة للتفاهم حين لا يستطيعون التفاهم بألسنتهم، وقد عبر القرآن عن ذلك في قوله تعالي: {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا} (التوبة: ١٢٧) مما سبق عرضه يتبين منهج القرآن الكريم في كشف المنافقين بالإشارة إلي صفاتهم وما يبدو عليهم من انفعالات عبر لغة الجسد، حيث يستخدمون نظراتهم لغة للحوار، ومصدر خوفهم نزول الوحي بصورة تفضح نفاقهم، وهكذا يرشد القرآن إلي أن العين نافذة الإنسان المفتوحة، التي تكشف عن خبايا النفس وما يعتمل فيها.

لذا جاء عدم النظر يوم القيامة من الحق سبحانه إلى فئة من العباد كناية عن الاستهانة وعدم الاعتداد بهم **كما في قوله تعالي:** {وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (آل عمران: ٧٧).

"مجاز عن الاستهانة والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر إلى فلان، تريد نفي اعتداده به وإحسانه إليه،...، لأن من اعتد بإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتي صار عبارة عن الاعتداد والإحسان"[٦٨].

[٦٨] الكشاف، ١/ ٣٧٦ (آل عمران: ٧٧).

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الثالث

التصوير الكنائي للمعاني النفسية باستخدام تعبيرات الوجه

أولا: التصوير الكنائي لمعاني الرغبة في الحدث بتقليب الوجه:

الوجه أبرز ما في الإنسان لذا عُبر به عن معاني الشرف والسيادة وعلو القدر، وعُبر به عن معني الأولية والبداية والتقدم، وعن الكرامة والحياء، ونقيض ذلك من الصفات والخصائص الجبلية في الإنسان، ذلك أن الوجه يكشف عن باطن المرء ويشي بما في سريرته، كذلك الوجه يُسفر عن حال صاحبه من خير أو شر؛ لذا عُبّر به عن النعمة والخصب، وعن الفقر والبؤس، وعن العطاء والمنع،.... إلخ(٦٩).

والوجه له تقلبات واتجاهات وإشارات تعبر عما في ضمير صاحبه وتكشف عن حالته النفسية، وهو أشرف عضو في الإنسان، وبه يتوجه المرء نحو خالقه داعيًا متضرعًا.

وقد جاءت الكناية بتقليب الوجه للدلالة على رغبة الرسول– صلي الله عليه وسلم– في التوجه إلى القبلة **في قوله تعالي:** {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقرة: ١٤٤).

فالمراد من تقلب الوجه حركته المعبرة عن رغبته الشديدة صلي الله عليه وسلم في تحويل القبلة إلي المسجد الحرام، ومن ثم فهو دائم التطلع إلى السماء سائلا الله– عز وجل– أن يحقق له ما يحبه ويرتضيه، فهذا التعبير كناية عن ملازمة الدعاء(٧٠).

"والتعبير عن حركة الوجه بالتقلب بصيغه التفعل يوحي بكثرة الحركة؛ لأن من رفع رأسه في السماء مرة واحدة لا يقال فيه قلب بصره في السماء؛ وإنما يقال ذلك إذا تكرر ذلك الفعل، وهذه الكثرة بدورها تعكس الرغبة الشديدة في التحول عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم وإسماعيل– عليهما السلام– ورغبة الرسول في توجهه إلى

---

(٦٩) جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، د. محمد داود، ص٣٣.

(٧٠) انظر: البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٨٥.

الكعبة؛ لأنه رأي في ذلك ما يحفز العرب إلي الدخول في الإسلام وتوحيدهم نحو هدف واحد[٧١].

ثانيا– التصوير الكنائي لمعاني الدهشة والتعجب بحركة صك الوجه:

يتعجب الإنسان عندما يري ما يخالف المألوف، ولكن المشيئة الإلهية لا تتقيد بمألوف البشر، وقد حكي القرآن موقف السيدة سارة زوج إبراهيم– عليه السلام– حين جاءته الملائكة وبشرته بغلام عليم وهي في سن يستبعد فيها الإنجاب، وقد عبرت عن دهشتها بالصيحة المصحوبة بالتأوه، أما مقدار تعجبها وشدته علمناه من الكناية الحركية عبر "صك الوجه باليد" ففي سورة الذاريات جاء **قوله تعالي** {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} (الذاريات: ٢٩).

والصك على الوجه حركة تلتقي فيها اليد مع الوجه، وغالبًا ما يحدث هذا عندما يتلقى المرء خبرًا مفاجئًا، وقد صاحب هذه الحركة عبارة لفظية دلت على التعجب عندما قالت "عجوز عقيم" أي أنا عجوز عقيم لا أنجب فكيف يحدث هذا؟ فزادت لغة الجسد من قوة الأداء اللغوي وتأثيره[٧٢]. فعندما فوجئت بالخبر أصابتها حالة من الدهشة، وقد عبرت عنها بالصيحة، ولطم خديها بكفيها ومادة (صك) توحي بالضرب الشديد، وتظهر بلاغة القرآن في تجسيد الحركة هنا بصيحة الاستنكار وبالخبر القولي، وفي موطن آخر جاء **قوله تعالي:** {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} (هود:٧٢).

ففي التصوير الكنائي "صكت وجهها" جمع بين غرضين الديني والبلاغي كي يؤديّا دورهما في التأثير في نفس المتلقي للقرآن في كل مكان وزمان.

---

[٧١] انظر: من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم، للسيد محمد سالم وكمال عبد العزيز إبراهيم، ص١٥٧، وانظر: أسباب النزول، للنيسابوري، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح– الدمام، ط. ثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م ص٤٤، وانظر في تفسير الآية: البحر المحيط، لأبي حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي–بيروت ١٤٢٠م، ١٠/٢، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٧/٢.

[٧٢] انظر من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم، للسيد محمد سالم وكمال عبد العزيز، ص١٥٩، والبلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص٩٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثالثا: التصوير الكنائي لمعاني الكبر والخيلاء بتصعير الخد:

ينهي القرآن الكريم عن التكبر بوصفه سلوكًا خلقيًّا مذمومًا، قال عنه علماء النفس بأنه شعور خفي بأن تتفوق الشخصية على الآخرين، أو أن تبسط نفوذها عليهم، أو أن تصبح متميزة عنهم بشكل أو بآخر، أو قد يأتي شعور المرء بالتكبر أو العلو نتيجة إحساسه الداخلي بالنقص فيقوم بتعويض ذلك بتكلف التعالي على الآخرين.

فحين ينهي القرآن عن هذه الصفة النفسية المذمومة، فإنه يوظف الأسلوب الكنائي المصور للمعني، فيبرز تلك المشاعر النفسية المريضة ويجسدها في وضع ظاهر للعيان من خلال تلك الحركات المادية التي يصطنعها المتكبرون فلقمان الحكيم يعظ ابنه بالتواضع للناس ولين الجانب، وينهاه عن التكبر فقال: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (لقمان: ١٨).

ولا تصعر خدك للناس كناية تصور المتكبر في صورة فنية بالغة التأثير، إذ يرتسم فيها المتكبر شخصا مريضًا، وذلك لأن الصعر: داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله.

فهو مرض يصيب الإبل فيلوي أعناقها فتمشي معوجة العنق منقلبة الوجه إلي أحد الشقين[٧٣]. فمن مشاهد البيئة المألوفة ينسج القرآن هذه الكناية، فالعرب أعرف الشعوب بالإبل وبأمراضها وأدويتها الشعبية، ومنها هذا المرض العضوي الذي يصيب عنق البعير، فيفقد العنق استقامته، فيمشي الجمل المريض بهذا المرض، وجسمه وصدره في اتجاه؛ بينما عنقه في اتجاه آخر.

والقرآن ينقل هذا المنظر المألوف لهم فيصور به الشخص المتكبر الذي يختال على الناس في تعال وغرور، حتى إن العامة يتخذون من هذا المنظر كناية عن التعالي والخيلاء[٧٤].

وهكذا تصور الكناية المتكبر في صورة فنية بالغة التأثير، فتكشف الكناية دلالة التنفير من هذا السلوك الاجتماعي (الكبر)؛ لأن النفس السوية لا ترضي أن تمشي بهذه الصورة بين الناس [٧٥].

---

[٧٣] لسان العرب، ٤/٤٥٦ (مادة صعر).

[٧٤] انظر: التصوير الساخر في القرآن، د. عبد الحليم حنفي، ص١٧٢ وما بعدها.

فالتكلف يدخل صاحبه في مجال الأمراض النفسية، واختيار الخد دون الرأس أو الوجه؛ لأن الخد من أهم أعضاء الوجه في تحديد شكل الوجه ومدي نصيبه من الحسن والاستقامة والهدف هو حشد كل عوامل التنفير والتقبيح لهذا الخد المصعر.

فالكبر داء يصيب بعض الناس فيفقدهم الاعتدال والاتزان؛ لأنه يعكس شعورًا نفسيًا كاذبًا بالتفوق والتميز على بقية الناس. وهذا الانحراف الجسدي بالوجه والخد تعبير بلغة الجسد عن الانحراف النفسي والخلقي.

وقد ذكرت في البحث من قبل أن الكناية تحْسُن إذا تعاضد معها ألوان أخري من التعبير الفني، فالاستعارة المكنية التي تشبه المتكبر في الآية الكريمة بالبعير المصاب بداء الصعر بجامع لي العنق. ساعدت على التنفير من التكبر، لأنه مرض نفسي يمتد أثره من المريض إلى الناس فينمي فيهم روح الكراهية والتباعد الاجتماعي.

وللدكتور هنداوي رأي في اختيار النهي بالجزء– الخد– دون الكل– الوجه– يري فيه بلاغة النهي عن الأدنى الذي يلزمه النهي عن الأعلى وهو الطريق الأبلغ في النهي عن التكبر، فالنهي عن مجرد إمالة الخد عن النظر إلي الناس، يعني النهي عن الإعراض عنهم بكل الوجه[٧٦].

ومما سبق عرضه يتضح أن التصوير الكنائي باستخدام هذه الصورة الحركية المنفرة تجعل الصورة ماثلة أمام المتلقي وكأنها مشاهدة لتكون زاجرة له عن فعل كل ما يؤدي إلى الكبر. فالعيب ليس في الهيئة ولكن في التكلف والاصطناع. لذا استمر التصوير الكنائي في بقية الآية **في قوله تعالي:** {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (لقمان: ١٨).

حيث جاءت الكناية مصورة لمعني العجب، وجاءت لغة الجسد المتمثلة في التبختر في المشي. والاختيال فيه قلة مبالاة بالناس، وهي تعبر عن شعور مريض؛ لذا جاء النهي عن تلك المشية، لأنها من صفات المتكبرين.

---

[٧٥] انظر: الكناية في القرآن الكريم، د. أحمد فتحي رمضان، ص١٧٧.

[٧٦] انظر: البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، ص١٢٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الرابع

التصوير الكنائي في مقام السخرية والاستهزاء باستخدام لغة الجسد:

أولا: التعبير عن معاني الحقد والكراهية باستخدام الفم:

كانت حرب اليهود موجهة إلي الدين الإسلامي للتشكيك فيه والسخرية منه، وإنكار رسالة النبي محمد– صلي الله عليه وسلم– ولذلك كان رد الله عليهم "ويأبي الله إلا أن يتم نوره" وهم يفعلون ذلك حسدًا من عند أنفسهم، وحقدًا على ظهور الإسلام وانتشاره فجاء قوله تعالي مصورًا حقدهم في قوله تعالي: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(التوبة: ٣٢) وتتكرر في قوله تعالي:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (الصف: ٨).

"وفي ذكر الأفواه إشارة إلى أن حروبهم الموجهة ضد الإسلام ورسوله إنما هي حروب كلامية بالتكذيب والإرجاف والتحريض على مقاومة الإسلام وتشويه تعاليمه، ومحاولة تثبيط المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه حتى يرتدوا"[٧٧]

وجوهر السخرية في الصورة الكنائية يتركز في لفظ أفواههم حيث يستخدمونها لإطفاء نور الله، والصورة مبنية علي تشبيه الهداية الدينية بالهداية الحسية، لأن الكفر بكل ألوانه هو ظلام روحي وعقلي، والذين يعيشون في الكفر يعيشون في الظلام النفسي، والدين هو الذي يضئ لهم حياتهم، وتأتي السخرية في تصوير القرآن موقفهم من هذا السراج الذي يحمله الرسول، حيث أسرعوا لإطفاء مصدر هذا النور، وجوهر السخرية في محاولة الإطفاء ذاتها، حيث حاولوا إطفاء نور الله كما يطفئون سرجهم بالنفخ بأفواههم، ونفخهم بأفواههم يؤكد أن ما يشعرون به من النور حقيقة[٧٨].

ثانيا: التعبير عن معاني النفور والإعراض الشديد بالأصابع والآذان:

وردت الكناية في قوله تعالي: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً} (نوح: ٧).

---

[٧٧] البلاغة القرآنية في الإشارة الحركية والجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص١٢٧.

[٧٨] انظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، ص١٣٥.

والتعبير الكنائي في قوله تعالي: "جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ" كنايتان عن الإعراض وعدم الاستماع إلى ما يدعوهم إليه نوح عليه السلام، فالتعبير الكنائي يوحي بتجسيد حالة نفسية كان عليها قوم نوح عبر عنها الحق سبحانه وتعالي بلغة الجسد عن طريق سد الآذان بالأصابع كيلا يسمعوا ما يدعوهم إليه رسولهم.

كما أنها توحي بسوء الأدب مع نبي الله واستهزائهم به، والمعني المكني عنه المرتبط بهذه الحركة الحسية هو الاعراض والمكابرة والاصرار علي عدم الاستماع(٧٩).

فيأتي التصوير الساخر في جعلهم لأصابعهم في آذانهم، وهو ليس من سلوك العقلاء، فلفظ الأصابع يوحي بصورة شديدة السخرية؛ فوضعهم لأصابعهم كاملة في آذانهم أوحت بشدة الإعراض عن الدعوة، فقد تعاضد مع الكناية المجاز المرسل فعبر بالأصابع وأراد الأنامل، ولأن أيديهم مشغولة بصم آذانهم، عطلوا حاسة البصر بوضع الثياب عليها لمنعها من الرؤية، فرفضهم للدعوة تجاوز كل الصور الممكنة(٨٠).

ودلت بنية الكناية التي استخدمت فيها الأصابع بدلا من الأنامل على المبالغة، وكراهيتهم للدعوة، بدليل أنهم عطلوا وسائل الإدراك السمع والبصر، قال أبو حيان: "وذلك كناية عن المبالغة في إعراضهم عما دعاهم إليه، فهم بمنزلة من سد سمعه، ومنع بصره"(٨١). وهكذا لعبت لغة الجسد دورًا في التكثيف الدلالي وساعدت الكناية على تحقيق قيمة الإيجاز.

ثالثا: التعبير عن معاني السخرية والتحقير بالوسم على الخرطوم:

العقاب النفسي أشد من العقاب الجسدي، ومن هذا القبيل عقاب الله- عز وجل- لهذا الزعيم- الوليد بن المغيرة- الذي اجتمعت له القوة في جانبيها الاقتصادي متمثلا في المال، والعسكري ممثلا في البنين، فاستخدم مجده وسلطانه

(٧٩) انظر الكناية في القرآن الكريم، د. أحمد فتحي رمضان الحياني، ص١٤٥- ١٤٦.
(٨٠) انظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، ص١٤٧.
(٨١) البحر المحيط، ٢٨١/١٠-٢٨٢ (نوح: ٧).

(ISSN: 2536 - 9555)

في حربه ضد الإسلام والمسلمين؛ لذا صب القرآن عليه سخرية لاذعة، فقد ملأ بتسلطه قلوب أتباعه إعجابا، فجاء الأسلوب الكنائي الساخر مستخدمًا الأنف كعضو من أعضاء الجسد ليمسخ هذه الشخصية، فلتقرأ **قوله تعالي:** {أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {١٤} إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ {١٥} سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ {١٦} (القلم: ١٤-١٦).

والوسم: يعني الكي، والخرطوم في لغة العرب يعني الأنف، ويغلب إطلاقه على الفيل. والمعني أن الله يذله ويورثه عارًا لا يفارقه، فاستعار له أنف الفيل استقباحًا وتشنيعًا وفي هذا الاستعمال صورة ساخرة يظهر فيها هذا الشخص بأنف الفيل وقد وسم ليزداد قبحًا وإثارة للضحك والسخرية(٨٢).

"فقوله سنسمه على الخرطوم" كناية عن المهانة، وأحط دركات الذل، إذ لما كان الوجه أشرف ما في الإنسان، والأنف أكرم ما في الوجه جعلوه مكان العزة والحمية واشتقوا منه الأنفة أي هو في غاية الإذلال والمهانة والاستبلاد إذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن وسمه في الأنف(٨٣).

فربما أراد الحق سبحانه وتعالي التنبيه على نقل الوليد من منزلة الإنسان في الإدراك إلي منزلة الحيوان فضلاً عن المظهر النابي المضحك(٨٤).

وهكذا تخرج الكناية التصويرية الوليد بن المغيرة وقد شوه في أبرز موضع وقد استحق هذا العقاب النفسي؛ لأن من يكون في موضع السيادة لا بد أن يكون قدوة حسنة لاتباعه، فالوسم في الآية الكريمة لم يكن للعلاج، بل كان للإذلال والكي إذلال دائم مدي الحياة، "فقد تحول بالكناية إلى صورة أشبه بالحيوان ذي خرطوم قد وسم بعلامة بشعة منفرة تثير الضحك والسخرية منه"(٨٥).

---

(٨٢) انظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، ص١٥.

(٨٣) انظر: الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، د. سندس عبد الكريم هادي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب– ع ٩٧، ص٢٢١.

(٨٤) انظر: الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه للباحث: محمد جعفر محيسن العارضي، إشراف د. حاكم مالك الزيادي، كلية الآداب– القادسية ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، ص١٩٧.

(٨٥) الكناية في القرآن الكريم (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية)، د. أحمد فتحي رمضان، ص١٩٩.

قال الزمخشري: "الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له، ولذلك جعلوه مكان العز والحمية، واشتقوا منه الأنفة،...، فعبر بالوسم علي الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة"[٨٦].

فهو يوسم كما يوسم الحيوان أو العبد، وجعل أنفه كأنف الفيل أو العبد، في ضخامته وتشويه صورته في نفوس أتباعه، فالصورة مثيرة وتدعو إلى التفكير العميق.

وهكذا تومئ الكناية في الشواهد إلى الفكرة المقصودة بألين لفظ وأرقي تعبير، وتؤدي غاية أدبية خلقية، غرضها توجيه السلوك الإنساني، وإثراء اللغة، والتأثير النفسي في المتلقي.

رابعا: التعبير عن معاني الهول والكرب بكشف الساق:

يرد التعبير الكنائي "الكشف عن الساق" كمشهد من مشاهد يوم القيامة في قوله تعالي: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}(القلم:٤٢)

لا يكشف المرء عن ساقه إلا لهول أصابه، ويقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وحمي وطيسها، فكشف الساق كناية عن الشدة، لأن المرء إذا هلع يسرع في المشي فيكشف عن ساقه، كما يقال فلان شمر عن ساعد الجد. فحينها يشتد الهول والضيق على المتكبرين يوم القيامة الذين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون[٨٧].

فكناية الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب الذي يلقاه الكافرون يوم القيامة،...، فقد أراد الله– عز وجل– بهذا التعبير الدلالة علي المبالغة في عذابهم، وإهانتهم وعقوبتهم، فالكناية تدل علي أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف، كأنه قيل يوم يقع أمر فظيع هائل[٨٨].

والأصل في هذه الكناية أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلي الجد شمر عن ساقه، وكان من عادة العرب أن يقولوا لكل من يجد في أمر ويبالغ فيه (كشف عن ساقه).

---

[٨٦] الكشاف، ٥٨٨/٤، وانظر: التفسير الكبير، ٦٠٦/٣٠ (القلم: ١٦).

[٨٧] انظر: الكناية في القرآن الكريم (موضوعاتها ودلالاتها) د. أحمد فتحي رمضان الحياني، ص ٢٨٥.

[٨٨] انظر: الكشاف، ٥٩٤/٤ (القلم: ٤٢).

(ISSN: 2536 - 9555)

وأصل هذا التعبير أن من يجد في عمل من الأعمال سواء أكان حربًا أم غير حرب، فإنه يشمر عن ساقه حتي لا يعوقه عن الجد وسرعة الحركة، كما نقول اليوم فلان شمر عن ساعد الجد، فعبر في الكناية باللازم وهو الكشف عن الساق، وأراد ملزومه الجد والاهتمام بالأمر[٨٩].

فالتصوير الكنائي في الآية جسد المعني النفسي وهو شدة الكرب والضيق الذي فيه الكافرون المتكبرون في صورة حسية مؤثرة، كما يشير التعبير الكنائي إلى الكرب والعجز والتحدي المخيف[٩٠] هذا ما يكون من الكافرين يوم القيامة، وقريب من هذا المشهد ما يحدث من شدة وكرب عند الموت حيث تلتف الساق بالساق في قوله تعالي: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ {٢٦} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ {٢٧} وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ {٢٨} وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ {٢٩} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ {٣٠}" **(القيامة:٢٦-٣٠)**.

مشهد تجعله الكناية يكاد يتحرك بهذا التصوير الموحى "والتفت الساق بالساق "هي كناية تتكثف فيها معاني المشهد المعروض في شدته وكربه"[٩١] قال الزمخشري: والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند الموت، وعن قتادة: ماتت رجلاه فلا تحملانه، وقد كان عليهما جوالاً، وقيل: شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، على أن المساق مثل في الشدة"[٩٢].

قال ابن عباس: اجتمعت عليه شدة مفارقة الدنيا مع شدة كرب الآخرة،... كما يقال: شمرت الحرب عن ساق دلالة على شدتها وضراوتها[٩٣]. فالكناية في

---

[٨٩] انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٤٩/١٨، وانظر القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص٢٦٦- ٢٦٧، والبلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله هنداوي، ص١٣٧.

[٩٠] انظر: في ظلال القرآن، ٣٦٦٨/٢٩.

[٩١] الكناية في القرآن الكريم (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية)، د. أحمد فتحي رمضان، ص٢٩٦.

[٩٢] الكشاف، ٦٦٣/٤-٦٦٤، وانظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط. أولي ١٤١٢هـ، ص٤٣٦.

[٩٣] صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني- القاهرة، ط. أولي ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٤٦٣/٣.

الشاهد تجسد بالتصوير الحسي المعاني الشعورية التي تنتاب المحتضر من شدة وكرب وهو يقبل على الآخرة[٩٤].

وهكذا نجد أن لغة الجسد قد ساعدت التصوير الكنائي على الكشف عن المشاعر الدقيقة والعواطف المعقدة، وقد ساعدت في الوقوف على حقائق الأشياء، وإبراز المشاعر الدفينة، وقد يكون هناك أمثلة كثيرة أكثر تعبيرًا عن الفكرة، مما يصعب الإحاطة بها في دراسة كهذه.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا يُوافي نعمه، ويكافئ مزيده، الحمد لله في الأولي والآخرة، والصلاة والسلام على من أنزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بعد هذا الجهد في دراسة بلاغة التصوير الكنائي عبر لغة الجسد، أرجو أن أكون قد وفقت في عرض الفكرة التي انطلق منها البحث، **حيث انتهي البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:**

- ظهر التعبير بلغة الجسد في كثير من آيات الذكر الحكيم والتي منها ما كان في الدنيا ومنها ما ارتبط بمشاهد يوم القيامة.
- التواصل بين الناس لا يكون باللغة فقط؛ بل قد يكون بلغة صامتة هي لغة الجسد ذات الدلالات الخاصة. وقد تجتمع لغة الجسد واللغة المنطوقة في الآية.
- كشفت لغة الجسد عن كثير من خبايا الشخصية وما يدور بداخلها من مشاعر وانفعالات
- ارتبط التصوير الكنائي عبر لغة الجسد بالمواقف الانفعالية كالخوف، والندم، والحسرة، والتكبر،... إلخ، فجاءت لغة الجسد لتصوير المواقف وبيان الحالة النفسية التي يعيشها صاحبها.
- برزت الصورة الكنائية المستخدم فيها لغة الجسد أمام المتلقي كأنها لوحة ناطقة؛ حيث تركز تأثير الصورة في التصوير الحركي، وليس في الاعتماد على الألفاظ فقط.

---

[٩٤] الكناية في القرآن الكريم، ص٢٩٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

- جاءت المعاني الكنائية المعبر فيها بلغة الجسد للتعبير عن عادات وطبائع إنسانية عامة لا ترتبط بعصر قائلها، كالكرم والبخل المعبر فيه بلغة اليد، وكتعبيرات الوجه، وعض الأنامل. مما يعطي الكناية مقدرة للتعبير عن وجدان الإنسانية العام.
- تميزت الصورة الكنائية المعبر فيها بلغة الجسد بسمة "الإيجاز" في ألفاظها، فقد اعتمدت على التكثيف الدلالي رغم ضخامة معانيها، فغالبًا ما تنحصر الصورة الكنائية في جملة واحدة مثل "ولا تصعر خدك للناس" فالآية اشتملت علي تصوير كنائي واستعارة ومجاز مرسل.
- تتغير الدلالات والمعني بتغير العضو المعبر عنها وبشكل الحركة التي تصدر عنه فتقليب الكفين يختلف عن عض الأنامل.
- لعب الوجه دورًا كبيرًا في الصور الكنائية لاشتماله علي العينين والأنف والخد والفم، حيث شكل كل عضو من هذه الأعضاء دورًا كبيرًا في التعبير عن المعاني الداخلية والانفعالات النفسية.
- استخدام أعضاء الجسد في الصورة الكنائية يعطي المعاني صورة أرسخ في النفس؛ لأن المعني متروك لفهم المتلقي وتحليله للغة الوجه، أو حركة اليد، أو الساق ودلالاتها البلاغية.
- جاءت بعض صور الكناية المستخدم فيها لغة الجسد مرتبطة بمقام السخرية لا سيما حين يكون الحديث عن المنافقين أو سادات الكفر، وحين يرتبط السياق بالحديث عن الصفات المذمومة كالكبر والغرور والبخل؛ لأن التصوير الساخر سلاح من أسلحة الحرب النفسية يجد طريقه إلي القلوب في يسر وسهولة.
- وختامًا اسأل الله أن ينفعنا بالقرآن الكريم وعلومه ونوره، وصدق الله العظيم القائل: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً} (الإسراء: ٨٢)

المصادر والمراجع:

- الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن والسنة النبوية، للباحث د. عودة عبد عودة عبد الله، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر– مصر، العدد ١١٢، لسنة ٢٠٠٤م،
- أساس البلاغة، للزمخشري (لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية– بيروت، ط. أولي١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- أسباب نزول القرآن، للنيسابوري (أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي)، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح– الدمام، ط. ثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة– بيروت، ط. أولي ٢٠٠٤م.
- الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، د. سندس عبد الكريم هادي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب– ع ٩٧.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي– بيروت ١٤٢٠م.
- البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عزة محمد جدوع، مكتبة الرشد– الدمام، ط. ثانية ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، مطبعة الأمانة، ط– أولي ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
- البلاغة العربية (البيان والبديع)، د. عزة محمد جدوع، مكتبة الرشد– الدمام. أولي ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- البيان والتبيين، للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، دار ومكتبة الهلال– بيروت ١٤٢٣هـ.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الإصبع المصري، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com،١/٣١.
- التحرير والتنوير (تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، للطاهر بن عاشور (محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤م.

(ISSN: 2536 - 9555)

- والتصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٩٢م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف– القاهرة، ط. التاسعة.
- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي– القاهرة، ط. رابعة ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية– دمشق، ط. أولي ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م.
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، للبيضاوي (ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط. أولي، ١٤١٨هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي (أبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط. ثانية ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للفخر الرازي (أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط. ثالثة ١٤٢٠هـ.
- جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، د: محمد محمد داود، دار غريب– القاهرة، ط. أولي ٢٠٠٧م.
- الخصائص، لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، الطبعة الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم)، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم–دمشق.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة، ط. ثالثة ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.
- الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه للباحث: محمد جعفر محيسن العارضي، اشراف د. حاكم مالك الزيادي، كلية الآداب– القادسية ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.
- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة– بيروت، المجلد الأول، (قصيدة أنشودة المطر)، ٢٠١٦م.

- سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي (أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. أولي ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، لصفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا بن علي) ت: د. نسيب نشادي، دار صادر- بيروت، ط. ثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للتبريزي (أبي زكريا يحيي بن علي بن محمد الشيباني) دار القلم- بيروت.
- الشوقيات، لأمير الشعراء أحمد شوقي، دار العودة- بيروت، ط. أولي ١٩٨٨م.
- صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني- القاهرة، ط. أولي ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار القاهرة، ط. ثالثة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت، ط. خامسة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي (أبي الحسن محمد بن أحمد)، ت: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم- الرياض، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق- القاهرة، ط. الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، دار المنار- القاهرة، ط. أولي ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر) دار الكتاب العربي- بيروت، ط. ثالثة ١٤٠٧هـ.
- الكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، لمحمد الحسن علي الأمين، المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الكناية بين القيمة المعرفية والجمالية، د. وداد محمد نوفل، مؤسسة حورس الدولية- الاسكندرية ٢٠١٥م.
- الكناية في القرآن (موضوعاتها ودلالاتها البلاغية)، د. أحمد فتحي رمضان الحياني، دار غيداء- عمان، ط. أولي ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

(ISSN: 2536 - 9555)

- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي)، دار صادر– بيروت، ط. ثالثة ١٤١٤هـ.
- لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير للباحث: أسامة جميل عبد الغني ربايعة، إشراف: د. عبد الله عوده، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين ٢٠١٠م.
- لغة المنافقين في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين، دراسة تحليلية لآيات النفاق من الوجهة البلاغية واللغوية، دار الفكر العربي– القاهرة.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط. أولي ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة، لابن فارس (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
- من أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب) د. محمد محمد أبو موسي، مكتبة وهبة– القاهرة، ط الثانية ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
- من بلاغة التعبير بالوجه في القرآن الكريم، بحث منشور للسيد محمد سالم وكمال عبد العزيز إبراهيم، لسنة ٢٠١٧م، ع٢٢.
- من بيان القرآن، د. محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين– القاهرة، ط. أولي ١٤١٢هـ، ١٩٩١.
- مهارات الاتصال، د. عبد الله بن صالح القحطاني، مكتبة المتنبي– الدمام، ط. أولي ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.
- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، مطبعة الجوائب– القسطنطينية، ط. أولي ١٣٠٢هـ.
- النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، للرماني (أبي الحسن علي بن عيسى)، ت: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف– القاهرة ١٩٧٦م.